فدك وسيدة نساء العالمين عليها السلام

المدرس الدكتور
حمود عبد المجيد كاظم حمود بهية
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

فدك وسيدة نساء العالمين عليها السلام

المدرس الدكتور
حمود عبد المجيد كاظم حمود بهية
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

المقدمة:ـ

إن كل خدمة تبذل في سبيل أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام التي هي محور هذا البحث هي توفيق الهي... وكل من تكلم عنها فوقع في مضايق فقد وقع أجره على الله تعالى، لأنها عليها السلام أحد طرق القرب من الله تعالى إن لم نقل بأنه أفضل وأسرع طرق الوصول لأن أهل البيت عليهم السلام قالوا عن مقام الزهراء عليها السلام (نحن حجج الله على الخلق وفاطمة حجة الله علينا)[١].

وحتى أهل البيت كانوا يستنجدون بأمهم الزهراء في الملمات فقد روي أن الإمام الباقر عليه السلام أصيب بالحمى فتوسل بجدته الصديقة الزهراء عليها السلام وقد علا صوته وهو يقول في فراش المرض (يا فاطمة.. يا ابنة رسول الله...)[٢] بحيث سمع صوته من خارج الدار.

وكذلك يقول مولانا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف (وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة وسيردي الجاهل رداءة)[٣].

وبناء عليه فإني العبد الفقير الحقير أجد من الصعوبة بمكان أن أتحدث عن مكانة وقدرات وملكات هذه الحورية الأرضية، والإنسية السماوية فأخال نفسي في لجة البحر لا أدري من أين أبدأ ولا إلى أين انتهي.

وإذا بيّ أقرأ (فاحمدوا الله الذي بعظمته ونوره ابتغى من في السماوات

ومن في الأرض إليه الوسيلة، فنحن وسيلته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجة غيبه، وورثة أنبيائه)[٤].

وإذا بوجداني يصرخ سيدتي أنتم ورثة الأنبياء ؟

فلماذا إذن مُنعتم ومُنعنا من فدك ؟!

ولا زلنا ومع مرور أربعة عشر قرناً من الزمن، لا نزال نعيش مأساة فدك الأليمة... بينما نتطلع إلى ظهور آخر وارث لفدك، المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فكان موضوع البحث - **فدك وسيدة نساء العالمين** عليها السلام -

ما فدك:

فدك: قرية في الحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة وهي أرض يهودية، كان يسكنها طائفة من اليهود حتى السنة السابعة للهجرة حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهليها فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف من فدك.

ويعود تاريخ فدك إلى ١٥٠٠ سنة قبل الإسلام، وسميت بهذا الاسم بسبب سكن أرضها فدك بن هام.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله صالحهم عليها كلها، فصارت ملكا لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فلما نزل قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٥] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدكاً[٦]، وكان فيها بضعة عشر نخلة غرسها رسول الله بيده الشريفة[٧].

وقد كان قسم من أراضي فدك أراضي زراعية مثمرة، وباقي أرضها كان على شكل بساتين تمر، تتوسطها عين ماء فائرة[٨].

قال ابن أبي الحديد: (وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن

تقي من بلدة النيل[٩]. وهل كانت فدك إلا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير ؟ فقال لي ليس الأمر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل)[١٠].

وقد كانت محاصيل فدك كثيرة جداً، حتى أن متوسط حاصلها السنوي كان يعادل سبعين إلى مئة وعشرين ألف قطعة ذهبية[١١].

وكانت فدك بيد الزهراء عليها السلام في عهد أبيها وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وكانت وضعت عليها وكيلا عنها فانتزعها الخليفة الأول وطرد وكيلها[١٢] ولما تولى عمر الخلافة ردها إلى ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي عثمان بن عفان أقطعها مروان ابن الحكم، فجعل مروان ثلثها لعبد الملك وثلثها لعبد العزيز، فجعل عبد الملك ثلثه ثلثاً للوليد، وثلثاً لسليمان، وجعل عبد العزيز ثلثه لعمر بن عبد العزيز، فلما صار الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان ثلثها، وعمر ابن عثمان ثلثا، ويزيد ابنه ثلثها الآخر. ثم ولى مروان فجعل ثلثه لعمر بن عبد العزيز[١٣].

فقد كانوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم أيام ملكه ثم صفت لعمر بن عبد العزيز، فلما ولي الأمر ردها لولد فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها يزيد ابن عبد الملك من أولاد فاطمة عليها السلام وظلت في أيدي بني مروان حتى انقرضت دولتهم.

فلما تقلد الخلافة أبو العباس السفاح ردها على عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليهم السلام ثم قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته من بني الحسن، وردها المهدي بن المنصور على الفاطميين، ثم انتزعها موسى بن المهدي من أيديهم، ثم ردها المأمون عليهم سنة مائتين وعشرة ولما بويع المتوكل انتزعها منهم وأقطعها عبد الله بن عمر البازيار من أهل طبرستان.

وردها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل إن المقتدر ردها عليهم.

الحكمة من منع الزهراء عليها السلام فدك:ـ

كانت فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله ذات نفوذ قوي وتأثير عظيم في سياسة الدولة الإسلامية عقب انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى[١٤]، وبالتالي كان يمكن لها أن تغير مسير الأحداث باتجاه آخر مستندةً في ذلك على قدسيتها المستقرة في نفوس الناس، كونها بضعة الرسول وأم أبيها ومن آذاها فقد أذى الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله، ومن هنا كان لابد للطرف الثاني الطامح للسلطة من ضربة استباقية، وتجسدت هذه الضربة في نزع قدسية الزهراء عليها السلام من النفوس، وذلك عن طريق تكذيبها ومن ثم تكذيب زوجها عليه السلام، وبالتالي تسير الأحداث وفقاً لما سبق التخطيط له، ويكون الناس مع الأقوى والذي بيده السلطة والمال (لأن الناس على دين ملوكها) [١٥].

فهذا علي بن تقي في حوار مع ابن أبي الحديد يقول: (ما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا أن لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة) [١٦].

وقال ابن أبي الحديد: (سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة ؟ قال نعم قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكا وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال: كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو أعطاها اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار بشيء لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي)[١٧].

إذن الحكمة من منع الزهراء حقها هي الخلافة ومما يؤكد دعوانا في أن الخلافة كانت هي الهدف الأساسي ما جاء في الإمامة والسياسة من قول ابن قتيبة.. (وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة

ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله لقد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به فقال علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) (١٨).

وقد بقيت فدك وعلى مر السنين تمثل السلطة والقوة فهي ليست مجرد بستان نخيل، فقد (حدها علي عليه السلام: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل يعني الجوف)(١٩)، وفي حوار بين الإمام الكاظم عليه السلام وهارون العباسي حول استرداد فدك أعلن الإمام عليه السلام إن حدود فدك الحقيقية قد خرجت عن تلك القرية الصغيرة في الحجاز لتستوعب كل العالم الإسلامي في حدوده الرسمية (٢٠) وقد أرعب هذا الإعلان هارون الرشيد وراح يخطط لتصفية الإمام عليه السلام بشتى الطرق.

ففدك تعبير ثانٍ عن الخلافة الإسلامية، والزهراء جعلت فدك مقدمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك.

ومما يدل على ذلك تصريحات الزهراء عليها السلام في خطبتها بحق علي عليه السلام وكفاءته وجهاده فهي القائلة في خطبتها التي ألقتها في مسجد رسول الله: (فأنقذكم الله بأبي محمد بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه (٢١) في لهواتها، فلا ينكفي حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، وتفرون من القتال)(٢٢).

ففي حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت السيرة هي التأكيد على أن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة من بعد النبي والحوادث في التأكيد على ذلك كثيرة جداً وكان الذين في قلوبهم مرض يتآمرون على خليفة النبي بالاحتيال المادي والمعنوي، ولكن تواصل الرسول في دفاع عن الوصي كان يدفع هذه المؤامرة حتى إذا ما استشهد صلى الله عليه وآله اغتصبت الخلافة فجاءت المطالبة بفدك والخطبة الفدكية لكي تواصل من خلالها الزهراء النهج المحمدي في الدفاع عن الخط العلوي، والتأكيد على ان الخليفة الحق هو الإمام علي عليه السلام.

إذن فالزهراء عليها السلام حينما كانت تدافع عن حقها بفدك، فانها تدافع عن أصل الولاية،ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته أساساً ، ومن هنا، فقد منعوا عنها فدك وأخرجوا مزارعيها وعمالها، تضعيفاً منهم لأهل البيت عليهم السلام وإعلاناً لصراعهم ضد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ولذلك لم تقصد سيدة نساء العالمين بيت أبي بكر للمطالبة بفدك، وإنما يممت شطر المسجد النبوي، الذي كان قاعدة الإسلام مع ثلة من المؤمنات، وألقت خطبتها الغراء، هذه الخطبة التي تعد من جملة كراماتها ومعاجزها، (تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء صلوات الله عليها التي تحير من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء)[٢٣].

الروايات المتحدثة عن مطالبة الزهراء بفدك:ـ

إن لمن الغريب والعجيب حقاً أن نسمع ونقرأ في الروايات الصحيحة ما يفيد بأن تأتي الزهراء عليها السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تطالب أبا بكر بفدك، وتأكد له أن أباها نحلها إياها، فينكر ذلك ويكذب قولها، ويقول لها: هذه دعوى لا بينة عليها، مع إجماع الأمة على طهارة الزهراء عليها السلام وعدالتها، فتقول له: (إن لم يثبت عندك أنها نحلة فأنا أستحقها ميراثا)[٢٤]، فيدعي أنه

سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: (ما تركناه صدقة إن الأنبياء لا تورث)[٢٥]، ثم يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف، وطهارتها من كل دنس، وكونها في مرتبة من لا يتهم، ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب: ائتيني بأحمر أو أسود يشهد لك بها وخذيها - يعني فدك -، فأحضرت إليه أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وأم أيمن، فلم يقبل شهادتهم وأعلها[٢٦]، وزعم أنه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته، ولا الولد لوالده، وقال: هذه امرأة واحدة - يعني أم أيمن -، هذا مع إجماع المخالف والمؤالف على أن النبي قال: (علي مع الحق، والحق مع علي، اللهم أدر الحق معه حيثما دار)[٢٧]، وقوله صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[٢٨]، وقوله صلى الله عليه وآله في أم أيمن: (يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك)[٢٩]، فرد شهادة الجميع مع تميزهم عن الناس.

أقول: إن كانت فاطمة عليها السلام جاءت مطالبة بميراث أبيها، فلا حاجة بها إلى الشهود، لأنه من المعلوم لكل من له من الفقه نصيب ان المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج، وهذا مستبعد جداً فمن غير المعقول بأنهم شكوا في نسب فاطمة الزهراء عليها السلام وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله، هذا أولاً.

أما ثانياً: فإن كانت عليها السلام تطلب فدكا وتدعي ان أباها نحلها إياها احتاجت إلى إقامة البينة، ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[٣٠] معنى، وهذا واضح جدا ولا يحتاج إلى كلام.

ثم لم تمض الأيام حتى وصل مال البحرين، فلما ترك بين يدي أبي بكر (قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليأتنا، فتقدم إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: لو جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا قال فقال له: تقدم فخذ بعددها، فأخذ

ثلاث حفنات) [٣١] من أموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بينة ولا شهادة!

سبحان الله ؟! فما الفرق بين هذه و تلك.

الروايات التي استند عليها الخليفة في تأميم تركة رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقشتها

الرواية الأولى:

ما جاء في بعض الروايات من أن أبا بكر بكى لما كلمته فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم قال: يا بنت رسول الله، والله ما ورث أبوك دينارا ولا درهما، وإنه قال: إن الأنبياء لا يورثون [٣٢].

وما ورد في الخطبة من قوله: (إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقاراً ولا داراً لكنما نورث الأيمان والحكمة والعلم والسنة)[٣٣].

الرواية الثانية:

(إنا لا نورث ما تركناه صدقة)[٣٤] وهذا التعبير تناقلته عدة أخبار عن الخليفة نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٣٥].

مناقشة الروايات:

أولاً: إذا تأملنا في الروايات الصادرة وفقاً للتعبير الأول نلاحظ أن الرواية تحتمل أكثر من مفهوم فهي تحتمل أن تكون بيانا لعدم تشريع توريث الأنبياء كما فهمه الخليفة، وتحتمل أن تكون كناية عن معنى وقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأراد بيانه، وهو تعظيم مقام النبوة وتجليل الأنبياء، وليس من مظهر للجلالة الروحية والعظمة الإلهية أجلى دلالة وأكثر أثراً مادياً من الزهد في الدنيا، ولذائذها الزائفة، ومتعها الفانية.

فلماذا لا يجوز لنا افتراض أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يشير إلى أن الأنبياء أناس

ملائكيون وبشر من الطراز الأسمى الذي لا تشوبه الأنانيات الأرضية والأهواء البشرية ؟ لأن طبيعتهم قد اشتقت من عناصر السماء - بمعناها الرمزي - المتدفقة بالخير لا من مواد هذا العالم الأرضي، فهم أبدا ودائما منابع الخير، والطالعون بالنور، والمورثون للأيمان والحكمة، والمركزون للسلطان الإلهي في الأرض، وليسوا مصادر للثروة بمعناها المصطلح عليه في عرف الناس، ولا بالساعين وراء نفائسها[٣٦].

إذن لا خصوصية للاحتمال الأول، والاحتمال الثاني وارد وموضوعي وينسجم مع الروح التربوية للرسالة المحمدية، فيسقط الاحتمال الذي بنى عليه الخليفة، (وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال)[٣٧] وكما هو ثابت في علم الأصول.

وعليه فقوله صلى الله عليه وآله: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ولا دارا... الخ) كناية عن هذا المعنى؟ لأن توريثهم لهذه الأشياء إنما يكون بحيازتهم لها، وتركهم إياها بعد موتهم وهم منصرفون عنها، لا يحسبون لها حسابا ولا يقيمون لها وزنا ليحصلوا على شيء منها[٣٨].

وهذا اللفظ لا يعني بالضرورة نفي حكم التوريث وإنما يعني عدم وجود التركة، فلو قلنا: إن الفقراء لا يورثون، لا يعني أنهم يختصون عن سائر الناس بحكم يقتضي بعدم جريان أحكام الإرث على تركاتهم، وإنما يعني أنهم لا يورثون لعدم وجود ما يورثونه.

فالتوريث يعني جعل شيء ميراثا، فالمورث من يكون سببا لانتقال المال من الميت إلى وريثه، وهذا الانتقال يتوقف على أمرين: -

الأول: وجود التركة. وهذا يحصل بسبب الميت نفسه

الثاني: القانون الذي يجعل للوارث حصة من مال الميت.

وهذا يحصل بسبب المشرع الذي وضع قانون الوراثة سواء أكان نبيا يشرع بوحي من السماء أو فرداً أسندت إليه الناس الصلاحيات التشريعية أو هيئة تقوم بذلك.

إذن فكل من الميت والمشرع له دور من إيجاد التوارث، ولكن المورث الحقيقي الذي يستحق التعبير عنه بهذا اللفظ بحق هو الميت الذي أوجد مادة الإرث، لأنه هو الذي هيأ للإرث شرطه الأخير بما خلفه من ثروة، وأما المشرع فليس مورثا لأنه لم يجعل بوضعه للقانون ميراثا معينا بالفعل، بل شرع نظاما يقتضي بأن الميت إذا كان قد ملك شيئا في حياته وخلفه بعد موته فهو لورثته، وهذا وحده لا يكفي لإيجاد مال موروث في الخارج، بل يتوقف على أن يكون الميت قد أصاب شيئاً من المال وخلفه بعده، فالواضع التشريعي نظير من قام بصناعة القنبلة مثلاً فمن قام باستعمالها للقتل يكون هو القاتل وليس من قام بصناعتها يكون قاتلاً، فالمتسبب في الشيء هو الفاعل الأخير.

وعليه وفقاً لهذه القاعدة يكون مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام أن الأنبياء لا يورثون، أي أنهم لا يسعون للحصول على الأموال ليجعلونها تركة من بعدهم، فهم لا يهيئون للإرث شرطه الأخير .

وإذن فليس معنى قوله صلى الله عليه وآله: إن الأنبياء لا يورثون، عدم التوريث التشريعي، ونفي الحكم بالإرث، لأن الحكم بالإرث ليس توريثا حقيقيا، بل التوريث الحقيقي تهيئة نفس التركة وهذا هو المنفي في الحديث.

والظاهر أن هذا المعنى كان حاضراً في ذهن الخليفة حيث قدم لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقول (والله ما ورث أبوك دينارا ولا درهما)[٣٩] وهذا القول يعبر بكل وضوح عن نفي التركة، وعدم ترك رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من المال، وليس نفي تشريع التوريث.

فإذا صح للخليفة أن يستعمل تلك الجملة في هذا المعنى، فليصح أن تدل صيغة الحديث عليه أيضا ويكون هو المقصود منها.

ثانياً: لو سلمنا بصحة الروايات السابقة الذكر وسلمنا بأن المراد منها نفي تشريع الإرث بالنسبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله، فهل يعقل بأن الزهراء عليها السلام كانت تجهل ذلك فتطالب بإرثها من أبيها صلى الله عليه وآله حيث تقول في خطبتها (وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟!! أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون أأغلب على أرثه. يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا؟، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم)[٤٠].

إلا أن يقال بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يُعلِم ابنته التي هي أعز الخلق عنده، والذي يلزم من صيانتها، ويتعين عليه من حفظها، أضعاف ما يلزمه لغيرها، بأنه لاحق لها من ميراثه، ولا نصيب لها في تركته، ويأمرها أن تلزم بيتها، ولا تخرج للمطالبة بما ليس لها، والمخاصمة في أمر ليس لها، وقد جرت عادة الحكماء في تخصيص الأهل والأقرباء بالإرشاد والتعليم، والتأديب والتهذيب، وحسن النظر بهم بالتنبيه، والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف، والاجتهاد في إيداعهم معالم الدين، وتميزهم عن العالمين ! هذا مع قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٤١]، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٤٢]، وقول النبي صلى الله عليه وآله: (بعثت إلى أهل بيتي خاصة، وإلى الناس عامة)[٤٣].

فمن ذا الذي يشك في أن فاطمة عليها السلام كانت أقرب الخلق إلى رسول

الله صلى الله عليه وآله، وأعظمهم منزلة عنده، وأجلهم قدرا لديه، وأنه كان في كل يوم يغدو إليها لمشاهدتها، والسؤال عن خبرها، والمراعاة لأمرها، ويروح كذلك إليها ويتوفر على الدعاء لها، ويبالغ في الإشفاق عليها، وما خرج قط في بعض غزواته وأسفاره حتى ولج بيتها ليودعها، ولا قدم من سفره إلا التقى بولديها، فحملهما على صدره وتوجه بهما إليها.

فهل يجوز في عقل، أو يتصور في فهم، أن يكون النبي صلى الله عليه وآله أغفل إعلام أم أبيها عليها السلام بما يجب لها وعليها، وأهمل تعريفها بأنه لاحظ لها في تركته، والتقدم إليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله عز وجل لها ؟

اللهم إلا أن نقول: إنه أوصاها فخالفت، وأمرها بترك الطلب فطلبت وعاندت، وهذا محال على من شهد القرآن بطهارتها.

وعلى كل حال قد يقال أنه صلى الله عليه وآله أعلمها فنسيت، واعترضها الشك بعد علمها فطلبت!

ولكن هذا الكلام غير موافق للعادات، حيث أنه لم تجر العادة بنسيان ما هذا سبيله، لأنه صلى الله عليه وآله وكما يقولون قال ما مفاده : (لا ميراث لك مني، وإنا معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة)، فإن هذا الحكم مختصاً ومعلقا بها، فكيف يصح في العادات أن تنسى شيئا يخصها فرض العلم به، ويصدق حاجتها إليه حتى يذهب عنها علمه،ثم تذهب للمطالبة به، فيقال لها: إن أباك قال: إنه لا يورث، ومع ذلك لا تذكر مع وصيته إن كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٤٤]، وقوله تعالى حكاية عن زكريا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٤٥]، ولا تزال باكية شاكية إلى أن قبضت، وأوصت أن لا يصلي ظالمها وأصحابه عليها، ولا يعرفوا قبرها ؟!

وأخيراً لو سلمنا أنها عليها السلام قد نست فهل يمكن أن يعقل أن يعترض اللبس

على أمير المؤمنين عليه السلام حتى يحضر فيشهد لها مما ليس لها، مع قول النبي: (أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض عليا. معاشر الناس، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، ما نصبت عليا علما لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته، وأوجب ولايته على ملائكته)[٤٦].

وقوله صلى الله عليه وآله: (يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها فمن أتى من الباب وصل، يا علي أنت بابي الذي أوتى منه وأنا باب الله فمن أتاني من سواك لم يصل إلي، ومن أتى الله من سواي لم يصل إلى الله)[٤٧]ومثل مضمون ذلك متواتر وغيره كثير مذكور في كتب المذاهب الإسلامية[٤٨].

ثالثاً: لو سلمنا بصحة ما تفرد بنقله أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله (إن الأنبياء لا يورثون)[٤٩] وعلى أثره منع الزهراء إرثها فكذب قولها، ولم تصدق في دعواها، وردت خائبة إلى بيتها، ثم تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة التي أسكنها بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وتزعم أنها تستحقها، فيصدق قولها، وتقبل دعواها، ولا تطالب ببينة عليها، وتسلم هذه الحجرة إليها، فتتصرف فيها، وتضرب عند رأس النبي صلى الله عليه وآله بالمعاول حتى تدفن أبا بكر وعمر فيها ثم تمنع الحسن ابن رسول الله بعد موته منها، ومن أن يقربوا سريره إليها، وتقول: (لا تدخلوا بيتي من لا أحبه)[٥٠]، وإنما أتوا به ليتبرك بوداع جده، فصدته عنه، فعلى أي وجه دُفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها، فهل حكم عدم توريث النبي صلى الله عليه وآله خاص ببنته عليها السلام وغير شامل لزوجته عائشة، سبحان الله؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٥١].

فإن قلنا إنه كان ذلك لأن النبي نحلها إياها فكيف لم تطالب بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها ؟

وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدقا، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذبا مردودا ؟

وأي عذر لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة صلى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها.

وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثا، فكيف استحقت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحق ابنته منه حظا ولا نصيبا ؟

وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قال لبنت رسول الله: إن النبي لا يورث، وما تركه صدقة !

ثم أن عائشة واحدة من تسع أزواج خلفهن النبي، فلها تسع الثمن بلا خلاف، ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباها، وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أمه فاطمة ومن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام المنتقل إليه بحق الزوجية من الزهراء عليها السلام!.

الزهراء سيدة نساء العالمين:ـ

روى في الجمع بين الصحاح الست ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني وسيدة نساء العالمين ثم قال أحمد سيدة نساء أهل الجنة[٥٢] وروي بطريق آخر أيضا أنه صلى الله عليه وآله أنه قال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء أهل الجنة وروي بطريق آخر أيضا قال صلى الله عليه وآله لها ألا ترضين إن تكوني سيدة نساء المؤمنين[٥٣] أو سيدة نساء هذه الأمة [٥٤] وكذلك رواه البخاري في صحيحه[٥٥] وكذلك رواه المزي[٥٦].

وكل من ذكر الحديث فهم منه أنها عليها السلام سيدة نساء العالمين دون الرجال، ونحن هنا سوف نثبت إن شاء الله تعالى انها سيدة الرجال والنساء من العالمين

ما خلا رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام معتمدين في الإثبات على القرآن الكريم وهذا ما يتميز به بحثنا من غيره ومن الله التسديد.

أقول في سياق إثبات المدعى نحتاج إلى أن نرجع إلى القرآن الكريم لنثبت مقدمة مهمة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (٥٧) نلاحظ في هذه الآية الكريم عشر مجموعات كل مجموعة لها صفة مشتركة عطف بعضها على بعض بالواو، ومن المعلوم ان التعاطف يفيد قيام التجمع لكل صفة على حدة، إذ لو كانت كل تلك الصفات لمجموعة واحدة لكان اللفظ بغير تكرار الواو،أي لكان التعاطف بين الذكور والإناث (إن المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات...الخ).

ولذلك نلاحظ غياب التعاطف في سورة التوبة ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥٨) لأن هذه الصفات تابعة لمجموعة واحدة وهي مجموعة المؤمنين وقد أفصحت نهاية الآية عنهم.

كذلك نلاحظ أن آية الأحزاب قد رُتّبت فيها الصفات ترتيباً تنازلياً ودليله نهاية الآية حيث ما أعد الله لهم من مغفرة والأجر العظيم أي أن المسلمين هم أعلى درجة من المسلمات وهؤلاء جميعاً أعلى درجة من المؤمنين... وهكذا إلى الذاكرين، لأنه من المعلوم انه عز وجل واسع المغفرة فهو يقول أن المسلمين وليس هؤلاء فقط بل المسلمات وليس هؤلاء فقط بل المؤمنين وليس

هؤلاء فقط بل المؤمنات... وهكذا إلى أخر القائمة أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيم.

ولا يمكن عكس الترتيب إذ لو بدأ بالأدنى درجة لما احتاج لذكر من هو خير منه ويكون ما يناله من الأجر تحصيل حاصل وهو أمر سيكون مخالفاً لو ذكره للبلاغة المعلومة.

بينما يكون الترتيب في صفات مجموعة آية التوبة تصاعدياً، وذلك لأن غياب التعاطف جعلها مجموعة واحدة هي مجموعة المؤمنين في قوله تعالى وبشر المؤمنين في آخر الآية. ومن المعلوم أن صفات المجموعة الواحدة تتصاعد، إذ لو ذكر أعلى صفة لهم لاندرجت تحتها الصفات الأدنى منها ولما احتاج إلى ذكرها.

ولنرتب الآن ألفاظ آية الأحزاب تصاعدياً، أي من آخرها إلى أولها لنلاحظ التقابل مع آية التوبة، علماً بأنه يمكن فعل العكس أيضاً.

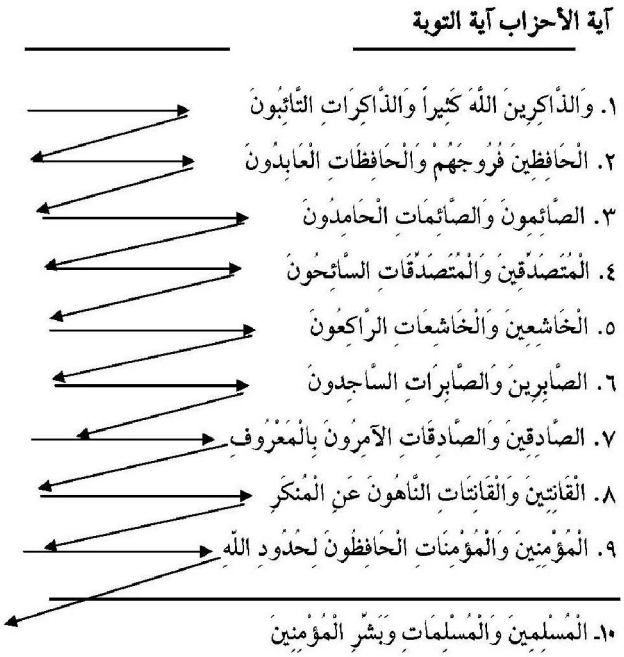

ومن هذا الترتيب نلاحظ انه في نهاية آية التوبة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن المجموعة التاسعة من آية الأحزاب ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ لم يتصفوا بهذه الصفة حتى حافظوا على حدود الله، وبالتالي فإن هذه المجموعة لم تصل إلى مرحلة البشرى حتى مرت بكل المراحل التسع السابقة لها - أي المتدنية مقاماً عنها - ولم تصل إلى مرحلة الإيمان حتى حققت الصفة التاسعة، وعليه فإن مجموعة المسلمين بقيت غير معلنة دون سائر المجموعات حيث لا يوجد فعل معين ينقل مجموعة المؤمنين إلى مجموعة المسلمين.

إذن فدرجة المسلمين تتحصل من قبل (الحافظون لحدود الله) بعد القيام بعمل معين على تمامه واجتيازهم مرحلة أخرى من التقوى، إنها درجة عالية مخصصة للقادة ومرتبة المسلمين خاصة بهذه المجموعة، وهي تعني التسليم التام لله تعالى، ومن الواضح لم يتصف بهذه الصفة سوى المعصومين عليهم السلام.

إن هذا الترتيب سيحل ولأول مرة الإشكال الحاصل في العلاقة بين الإيمان والإسلام، فقد زُعِم أن الإيمان يتقدم على الإسلام ويعلو عليه في آيات معينة، بينما يكون الإسلام أعلى منه بكثير في آيات أخر كما في قوله تعالى في شأن الأعراب:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُور رَّحِيمٌ﴾(٥٩).

بينما كانت مجموعة المسلمين متقدمة على المؤمنين في آية الأحزاب المار ذكرها.

ولحل هذا الإشكال نقول ان الإسلام اسم مشتق من التسليم، فإن كان التسليم للمجموعة الدينية والدخول فيها فهو مرتبة أولى للدخول إلى الدين

وان كان التسليم لله فهو غاية الدين وهدفه، وكان أعلى مرتبة فيه، إذن فالإسلام مرحلتان، مرحلة أولى أو ابتدائية يدخل بها المرء إلى الدين ومرحلة نهائية يُسلم فيها وجهه لله تعالى وحده وهي أعلى مرحلة الإيمان.

وبين المرحلتين الأولى والأخيرة تسعة مراتب وهي المزبورة في القائمة اليمنى لأية الأحزاب ليصل إلى الإيمان ويحتاج إلى مرتبة أخرى ليبلغ الإسلام في مرتبته النهائية - العصمة -.

ولذلك قال الله عز وجل ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فأمامهم تسع مراتب حتى يدخل الإيمان في قلوبهم ليقولوا آمنا، وعليهم أن يقولوا أسلمنا دخولاً في المرتبة الأولى، فالإسلام النهائي وصف الله تعالى به النخبة من عباده الذين اصطفاهم وهي مرتبة القادة ولذلك ابتدأت آية الأحزاب بهم عند الترتيب التنازلي وتوقفت آية التوبة عندهم في الترتيب التصاعدي.

ولذلك حكي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه من المسلمين وانه تعالى أمره أن يكون أول من أسلم وكذلك جاء هذا الوصف للأنبياء عليهم السلام، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٦٠].

الآيات التي تؤكد أن مرتبة المسلمين هي مرتبة الأنبياء والرسل:-

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٦١].

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٦٢].

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦٣].

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦٤).

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٥). إسلامهم جاء بعد الإيمان.

﴿فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٦).

﴿وَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦٧).

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (٦٨).

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٦٩).

﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٧٠).

﴿لَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٧١).

وكذلك سورة آل العمران آية ٢٠ و ٦٤ و ٨٠ و ٨٣ و ٨٤ و ١٠٢ وسورة المائدة ١١١ وسورة هود ١٤ وسورة الأنبياء ١٠٨ وسورة النمل ٨١ وسورة العنكبوت ٤٦ وسورة الروم ٥٣ وسورة الجن ١٤ وسورة الأنعام ١٦٣ وسورة يونس ٧٢ وسورة الحج ٧٨ وسورة النمل ٩١ وسورة الزمر ١٢ وسورة فصلت

٣٣ وسورة الأحقاف ١٥ وسورة الذاريات ٣٦ وسورة القلم ٣٥ وسورة البقرة ١١٢ و ١٣١ وسورة المائدة ٤٤ وسورة الأنعام ١٤ وسورة الحج ٣٤ وسورة النمل ٤٤ وسورة الزمر ٥٤ وسورة غافر ٦٦ وسورة الجن ١٤.

ولا يفوتنا هنا قوله عز وجل ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) فهو صلى الله عليه وآله الأول من القادة في شريعته ودينه وفيه إشارة إلى وجود سلسلة من المسلمين من بعده حازوا هذه الدرجة.

والآن لنعود لآية الأحزاب المذكورة آنفاً فقد لاحظنا ترتيب المجموعات من حيث هي مجموعات بصفات محددة لكل منها: المسلمون، المؤمنون، القانتون،... الخ وهي عشر مجموعات من حيث أسمائها المشتركة، وهي مع إناث كل مجموعة تصبح عشرون مجموعة، ولما كان العطف بالواو قد استمر هو ذاته بين الذكور والإناث، والإناث والذكور، فقد أظهر ذلك أن تعاطف المجموعات مرتب بنفس الترتيب ومتفاضل بنفس الطريقة، أي كما تتقدم مجموعة المسلمين على مجموعة المؤمنين والأخيرة على القانتين... وهكذا، فإن مجموعة المسلمين تتقدم على مجموعة المسلمات ومجموعة المسلمات تتقدم على مجموعة الذكور من مجموعة المؤمنين وهؤلاء أفضل من المؤمنات، والمؤمنات أفضل من القانتين الذكور... وهكذا يستمر التفاضل بين الذكور والإناث، والإناث والذكور على التناوب، وصورته النهائية هي نفس صورة الآية ونفس الترتيب الذي هو فيه.

إذن فأفضلية الذكور على الإناث خاص بكل مجموعة على حدة ومعنى ذلك أن المسلمة من مجموعة المسلمات أفضل من تسع ذكور جاؤا بعدها بالترتيب وهم المؤمن والحافظ والقانت والصادق والصابر والخاشع والمتصدق والصائم والحافظ والذاكر كذلك تسع نساء من هذه المجموعات، وليس أفضل منها إلا الرجل الذي هو من مجموعتها ذاتها، مجموعة المسلمين.

إذن فالمجموعات العشرون فيها رجل أفضل من تسع عشرة شخصاً ممن هم دونه من المجموعات إذا افترضنا أن كل مجموعة فيها واحد فقط، وكذلك فيها امرأة هي أفضل من ثمان عشرة شخصاً أي باستثناء ذلك الرجل ونفسها.

إن آية الأحزاب تكشف لنا في الواقع مرجع الدرجة الواحدة التي تقدم بها الذكور على الإناث، فهذا هو معناه، وهذه الآية إحدى مواضع تلك الدرجة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٧٣).

إذن فليس صحيح قول من زعم أن الذكور متقدمين على الإناث إطلاقاً فالقرآن الكريم لم يقل بتقدم الذكور على الإناث ولا قال فضلنا الذكور على الإناث أو الرجال على النساء، بل قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾(٧٤)، ومن الملاحظ ان اللام هنا هي لام التملك، إذن فالرجال يملكون درجة على النساء، وهذه الدرجة تبقى نفسها كفارق ثابت بين أية مجموعتين.

إذن وتأسيساً على ما ذكرنا فإن قول الرسول صلى الله عليه وآله (الزهراء بضعة مني وهي سيدة نساء العالمين) يفهم منه انه صلى الله عليه وآله عممه بقوله نساء العالمين أي كل النساء وبالتالي ادخل كل المفضولين أي كل مجموعات آية الأحزاب أي المجموعات التسع عشرة رجالها ونسائها. فليس أفضل منها إلا رجال مجموعتها فقط، ومن المعلوم ان ليس في مجموعتها أحد إلا أباها وبضعة رجال لما يقتضيه الجمع إذ لا يعقل أن تكون المجموعة فارغة والله تعالى يقول ﴿الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾(٧٥) فيدل ذلك على وجود ما يحقق الجمع.

ولا بد أن يكون بعلها من رجال مجموعتها، إذ لا يصح تزوجها منه مع الحفاظ على الدرجة، والناتج الذي لا بد منه هو: إن الثلاثة عليهم السلام هم المجموعة المتقدمة الأولى مجموعة المسلمين وهي المجموعة التي أطلق اسمها قرآنياً على الرسل والأنبياء فقط وكما سبق ذكره من آيات الذكر الحكيم.

وبناء على ما ذكر فقد تم حل مشكلة تقدم الرجال على النساء حيث أن هذا الأمر ليس على إطلاقه وإنما مقيد بالمجموعات التي ذكرتها آية الأحزاب فالرجل متقدم على المرأة إن كانت من مجموعته أو من مجموعة أخرى متدنية عن مجموعته وحسب تسلسل المجموعات في آية الأحزاب الآنفة الذكر.

فإن قيل من أين جاء تقديم الرجل على المرأة في المجموعة الواحدة مع العدل المطلق له سبحانه، قلنا جاء من أصل الخلقة وتحقق المشيئة، والإرادة والرضا، فقد خلق الله عز وجل الرجل مقدماً على المرأة.

بيد انه سبحانه وتعالى قدم الرجل وأناط به المزيد من التكاليف وإذ أخر المرأة خفف عنها، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى كثير أمثلة وشرح.

فإن قيل: إن الله تعالى قد قال في القيمومة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(٧٦) ؟

نقول: إن معنى القيمومة هو تكليف إضافي للقيام بشؤون معينة أوقعه الله تعالى على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض في أصل الخلقة وبما أنفقوا وهذا يعني ان المشيئة قررت هذا التفضيل.

فإن قيل ان القيمومة تسقط إذا لم ينفق الرجل.

نقول: إن الإنفاق وحده ليس كاف لرفع القيمومة فالقيمومة مرتبطة بالتفضيل الأصلي للمجموعات قبل الإنفاق وقوله تعالى ﴿بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾(٧٧) شاهد على ما نقول.

نعم تسقط القيمومة إذا كان الرجل والمرأة من مجموعتين مختلفتين مثل المرأة من المسلمين والرجل من القانتين، وبهذا تكون هي أفضل منه ولا قيمومة له في هذه الحالة إلا بالإنفاق فإذا لم ينفق سقطت القيمومة.

ولكن إذا كانا من مجموعة واحدة ولم ينفق بقيت قيموميته ثابتة بأصل التفضيل ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ لأنه مقدم عليها في المجموعة، لأن القيمومة ارتبطت بسببين هما: التفضيل والإنفاق.

لذا نرى النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفوا أبدا، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا أهل الجنة)[٧٨].

إن قول النبي صلى الله عليه وآله لا كفء لفاطمة لولا علي يدل على أن المجموعة فارغة إلا من أشخاص لا يحلون لها وليس فيهم من هو حل لها إلا علي.

فمهما أردنا تكثير تلك المجموعة لم تزد يومئذ عن ثلاث: الزهراء وأبوها وابن عمها لأنه صلى الله عليه وآله يقرر عدم وجود كفء لها سوى ابن عمها على عليه السلام.

وهنا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (إن الله عز وجل زوجني فاطمة وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سماواته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك يا علي فإن الله عز وجل قد زوجك فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وهي بضعة مني فقلت يا رسول الله أولست منك قال بلى يا علي وأنت مني وأنا منك كيميني من شمالي لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة)[٧٩].

إذن فقول النبي صلى الله عليه وآله للزهراء (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة)[٨٠] يريد منه تحقيق أفضليتها على الخلائق أجمعين ما خلا أباها وزوجها، وكما أثبتنا، والله العالم .

ومع كل هذا ثم تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، ابنة خاتم النبيين، تندب أباها وتستغيث بأمته، ومن هداهم إلى شريعته، في منع أبي بكر

من ظلمها فلا يساعدها أحد، ولا يتكلم معها بشر، مع قرب العهد برسول الله صلى الله عليه وآله، ومع ما يدخل القلوب من الرقة في مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها.

فاستحقت الأمة أن تحرم من قبرها ومن زيارته عن قرب إلى أن تصلح هذه الأمة من شأنها، فتكون مستحقة لهذه النعمة، نسأل الله تعالى أن يعجل لنا بصلاح أمرنا.

وأخيراً إن كانت فدك من حق أبي بكر الخاص فلماذا لم يعطها سيدة النساء وبنت سيد الأنبياء إكراما لمقام أبيها صلى الله عليه وآله وإذا كان من حق المسلمين فلماذا لم يؤخذ رأيهم أولاً ثم يعطيها لسيدة نساء العالمين.

وعلى كل حال فقد رد كلامها وكلام بعلها عليهما السلام فيما يخص فدك والى الله المشتكى وعليه المعول والحمد لله رب العالمين وصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) العاملي، معاصر/ الانتصار، ٧: ٢٣٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢، الناشر: دار السيرة - بيروت - لبنان

(٢) الكليني، ت: ٣٢٩ هـ / الكافي، ٨: ١٠٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران

(٣) الطوسي، ت: ٤٠٦ هـ / الغيبة، ٢٨٦، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة

(٤) محمد بن جرير الطبري ت:ق ٤ / دلائل الامامة، ١١٤، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

(٥) الإسراء ٢٦

(٦) ينظر جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ / الدر المنثور،٤: ١٧٧، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

(٧) ينظر التبريزي الأنصاري، ت: ١٣١٠هـ ق / اللمعة البيضاء، ٨٣٨، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ٢١ رمضان ١٤١٨، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي - قم - إيران

(٨) ينظر الحموي، ت: ٦٢٦هـ / معجم البلدان، ٤: ٢٣٨، سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

(٩) قرية تابعة لمدينة الحلة

(١٠) ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٣٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه

(١١) ينظر العلامة المجلسي، ت: ١١١١هـ / بحار الأنوار، ١٧: ٣٧٩، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

(١٢) ينظر الشيخ المفيد، ت: ٤١٣هـ / المقنعة، ٢٨٩، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(١٣) ينظر العيني، ت: ٨٥٥هـ / عمدة القاري، ١٥: ٣٥، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(١٤) عمر رضا كحالة، معاصر / المرأة في القديم والحديث، ٦ ١٨٥، ط مؤسسة الرسالة بيروت

(١٥) ابن خلدون، ت: ٨٠٨هـ / تاريخ ابن خلدون، ١: ٢٩٧،الطبعة: الرابعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

(١٦) ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٣٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه

(١٧) ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٨٤

(١٨) ابن قتيبة الدينوري، ت: ٢٧٦هـ / الإمامة والسياسة، ١: ١٩، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع

(١٩) الطريحي، ت: ١٠٨٥هـ/ مجمع البحرين، ٣: ٣٧١، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٣٦٧ ش، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية

(٢٠) ينظر الكليني،ت: ٣٢٩هـ / الكافي، ١: ٥٤٣، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران

وابن طاووس، ت: ٦٦٤هـ / الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ٢٥٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: الخيام – قم و محسن الأمين،ت: ١٣٧١هـ / أعيان الشيعة، ٢: ٨، تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان

(٢١) أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢٢) كتاب: الشريف المرتضى، ت: ٤٣٦هـ/ الشافي في الإمامة، ٤: ٧٣، تحقيق: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان – قم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان - قم

(٢٣) العلامة المجلسي، ت: ١١١١هـ/ بحار الأنوار، ٢٩: ٢٤٧، تحقيق: الشيخ عبد الزهراء العلوي، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار الرضا - بيروت - لبنان

(٢٤) ينظر الشيخ المفيد، ت: ٤١٣ هـ / حديث نحن معاشر الأنبياء، ٤، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

(٢٥) محيى الدين النووي، ت: ٦٧٦هـ / المجموع، ١٩: ٣٧٦، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٦) ينظر الشيخ المفيد ت: ٤١٣هـ / المقنعة،٢٨٩، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، و: الخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد،١٤: ٣٢٢، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٢٧) الشيخ المفيد، ت: ٤١٣هـ / المسائل الصاغانية، ١٠٩، تحقيق: السيد محمد القاضي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢٨) أحمد المرتضى ت: ٨٤٠ هـ / شرح الأزهار، ٤: ٥٢٢، الناشر: مكتبة غمضان - صنعاء -

(٢٩) الشيخ الطوسي، ت: ٤٦٠ هـ / الأمالي، ٥٦٥، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم

(٣٠) ابن أبي الحديد، ت:٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢١٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، و الشوكاني، ت: ١٢٥٥هـ / نيل الأوطار، ٦:١٩٦، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان

(٣١) احمد بن حنبل،ت: ٢٤١هـ /، مسند احمد، ٣: ٣٠٧، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان

(٣٢) ينظر ابن أبي الحديد، ت:٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢١٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه،

والشوكاني، ت: ١٢٥٥هـ / نيل الأوطار، ٦:١٩٦، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان

(٣٣) المصدر السابق،١٦: ٢١٤

(٣٤) ابن عبد البر، ت: ٤٦٣هـ / التمهيد، ٨: ١٧٥، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع: ١٣٨٧، المطبعة: المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية

(٣٥) ينظر محيى الدين النووي، ت: ٦٧٦هـ / المجموع، ١٣: ٣٧٦، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، و الخطاب الرعيني، ت: ٩٤٥هـ / مواهب الجليل، ٥: ١٢، تحقيق: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٣٦) ينظر السيد محمد باقر الصدر، ت: ١٤٠١هـ / فدك في التاريخ، ١٥٣، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤ م، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية

(٣٧) الكتاب: الشيخ المفيد، ت: ٤١٣هـ / المسح على الرجلين، ٦، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

(٣٨) ينظر السيد محمد باقر الصدر، ت: ١٤٠١هـ / فدك في التاريخ، ١٥٣، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤م، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

(٣٩) ابن أبي الحديد، ت:٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢١٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، والشوكاني، ت: ١٢٥٥هـ / نيل الأوطار، ٦:١٩٦، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان

(٤٠) ابن طيفور، ت ٣٨٠هـ / بلاغات النساء،١٦، الناشر: مكتبة بصيرتي. قم المقدسة و عباس القمي، ت: ١٣٥٩هـ / بيت الأحزان، ١٤٤، الوفاة: ١٣٥٩الطبعة: الجديدة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: أمير، الناشر: دار الحكمة - قم - إيران

(٤١) الشعراء٢١٤

(٤٢) التحريم٦

(٤٣) الكتاب: ابن شهر آشوب، ت: ٥٨٨هـ / مناقب آل أبي طالب، ١: ٣٠٥، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف

(٤٤) النمل ١٦

(٤٥) مريم٦
(٤٦) الصدوق، ت: ٣٨١هـ / الأمالي، ١٨٨، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة
(٤٧) الحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ / وسائل الشيعة، ١٨: ٥٢، تحقيق: تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي / تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
(٤٨) ينظر ابن البطريق، ت: ٦٠٠هـ / العمدة، ٢٨٥، سنة الطبع: جمادي الأولى ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
(٤٩) ينظر ابن أبي الحديد، ت:٦٥٦هـ / شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢١٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، والشوكاني، ت: ١٢٥٥هـ / نيل الأوطار، ٦:١٩٦، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان
(٥٠) قطب الدين الراوندي، ت: ٥٧٣هـ / الخرائج والجرائح، ١: ٢٤٢، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩، المطبعة: العلمية – قم، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة، والحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ / وسائل الشيعة، ١: ٣٥، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤،المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة
(٥١) يونس ٣٥، الصافات ١٥٤، القلم ٣٦
(٥٢) ينظر احمد بن حنبل، ت: ٢٤١هـ/ مسند احمد، ٣: ٨٠، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.
(٥٣) ينظر البخاري، ت: ٢٥٦هـ / صحيح البخاري، ٤: ١٨٣، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٥٤) ينظر جعفر كاشف الغطاء، ت: ١٢٢٨هـ / كشف الغطاء (ط.ق)، ١:١٨، الناشر: انتشارات مهدوي – اصفهان، ملاحظات: طبعة حجرية
(٥٥) ينظر البخاري، ت: ٢٥٦هـ / صحيح البخاري، ٧: ١٤٢، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
(٥٦) ينظر المزي، ت: ٧٤٢هـ / تهذيب الكمال، ٣٥: ٢٤٩، تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان
(٥٧) الأحزاب ٣٥

(٥٨) التوبة ١١٢
(٥٩) الحجرات ١٤
(٦٠) الأنعام ١٦٣
(٦١) يوسف ١٠١
(٦٢) البقرة ١٣٢
(٦٣) آل عمران ٦٧
(٦٤) الذاريات ٣٦
(٦٥) المائدة ١١١
(٦٦) النمل ٤٢
(٦٧) الأحقاف ١٥
(٦٨) البقرة ١٣٢
(٦٩) البقرة ١٣٣
(٧٠) البقرة ١٣٦
(٧١) آل عمران ٥٢
(٧٢) الأنعام ١٦٣
(٧٣) البقرة ٢٢٨
(٧٤) البقرة ٢٢٨
(٧٥) الأحزاب ٣٨
(٧٦) النساء ٣٤
(٧٧) النساء ٣٤
(٧٨) محمد بن علي الطبري، ت: ٥٢٥ ن / بشارة المصطفى، ٢٢٠، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، كشف الغمة: ١ / ٤٧٢، تفسير القمي: ٢ / ٣٣٧، روضة الواعظين: ١ / ١٤٦.
(٧٩) الميرجهاني، ت: ١٣٨٨ / مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)،٣: ١٦٨، سنة الطبع: ١٣٨٨، ملاحظات: مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة / نسخة مخطوطة.
(٨٠) احمد بن حنبل، ت: ٢٤١/ مسند احمد،٦: ٢٨٢،الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان، والبخاري، ت: ٢٥٦هـ / صحيح البخاري، ٧: ١٤٢، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- احمد بن حنبل،ت: ٢٤١هـ

١- مسند احمد، الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان

- احمد المرتضى ت: ٨٤٠ هـ

٢- شرح الأزهار، الناشر: مكتبة غمضان - صنعاء – اليمن.

- البخاري، ت: ٢٥٦هـ

٣- صحيح البخاري، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

- ابن بطريق، ت: ٦٠٠هـ

٤- العمدة، سنة الطبع: جمادي الأولى ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- التبريزي الأنصاري، ت:١٣١٠ هـ ق

٥- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ٢١ رمضان ١٤١٨، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي - قم – إيران.

- جعفر كاشف الغطاء، ت: ١٢٢٨هـ

٦- كشف الغطاء (ط.ق)، الناشر: انتشارات مهدوي – أصفهان، ملاحظات: طبعة حجرية.

- ابن أبي الحديد، ت:٦٥٦هـ

٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- الحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ

٨- وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤،المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

٩- وسائل الشيعة، تحقيق: تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي/ تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

- الحطاب الرعيني، ت: ٩٤٥هـ

١٠- مواهب الجليل، تحقيق: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

- الحموي، ت: ٦٢٦هـ

١١- معجم البلدان، سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

- الخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ

١٢- تاريخ بغداد، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

- ابن خلدون، ت: ٨٠٨هـ

١٣- تاريخ ابن خلدون،الطبعة: الرابعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

- ابن شهر آشوب، ت: ٥٨٨هـ

١٤- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

- الشوكاني، ت: ١٢٥٥هـ

١٥- نيل الأوطار، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان.

- الصدوق، ت: ٣٨١هـ

١٦- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

- ابن طاووس، ت: ٦٦٤هـ

١٧- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: الخيام – قم و محسن الأمين،ت: ١٣٧١هـ / أعيان الشيعة، ٢: ٨، تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان.

- الطريحي، ت: ١٠٨٥هـ

١٨- مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٣٦٧ ش، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

- الطوسي، ت: ٤٠٦ هـ

١٩- الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

٢٠- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

- ابن طيفور، ت ٣٨٠هـ

٢١- بلاغات النساء، الناشر: مكتبة بصيرتي. قم المقدسة و عباس القمي، ت: ١٣٥٩هـ / بيت الأحزان، ١٤٤، الوفاة: ١٣٥٩الطبعة: الجديدة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: أمير، الناشر: دار الحكمة - قم – إيران.

- العاملي، معاصر

٢٢- الانتصار، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢، الناشر: دار السيرة - بيروت – لبنان

- ابن عبد البر، ت: ٤٦٣هـ

٢٣- التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع: ١٣٨٧، المطبعة: المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- عمر رضا كحالة، معاصر

٢٤- المرأة في القديم والحديث، طبع مؤسسة الرسالة بيروت.

- العيني، ت: ٨٥٥هـ

٢٥- عمدة القاري، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

- قتيبة الدينوري، ت: ٢٧٦هـ

٢٦- الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

- قطب الدين الراوندي، ت: ٥٧٣هـ

٢٧- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩، المطبعة: العلمية – قم، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

- الكليني،ت: ٣٢٩هـ

٢٨- الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

- المجلسي، ت: ١١١١هـ

٢٩- بحار الأنوار، تحقيق: الشيخ عبد الزهراء العلوي، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار الرضا - بيروت – لبنان.

٣٠- بحار الأنوار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

- محمد باقر الصدر، ت: ١٤٠١هـ

٣١- فدك في التاريخ، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤ م، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

- محمد بن جرير الطبري ت:ق ٤

٣٢- دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

- محمد بن علي الطبري، ت: ٥٢٥ ن

٣٣- بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، كشف الغمة: ٤٧٢/١، تفسير القمي: ٢ / ٣٣٧، روضة الواعظين: ١٤٦/١.

- محيى الدين النووي، ت: ٦٧٦هـ

٣٤- المجموع، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ/ الدر المنثور، ٤: ١٧٧، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

- المزي، ت: ٧٤٢هـ

٣٥- تهذيب الكمال، تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

- المرتضى، ت: ٤٣٦هـ

٣٦- الشافي في الإمامة، تحقيق: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان - قم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان - قم.

- المفيد، ت: ٤١٣ هـ

٣٧- حديث نحن معاشر الأنبياء، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٨- المسح على الرجلين، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٣٩- المسائل الصاغانية، تحقيق: السيد محمد القاضي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤٠- المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- الميرجهاني، ت: ١٣٨٨هـ.

٤١- مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، سنة الطبع: ١٣٨٨، ملاحظات: مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة / نسخة مخطوطة.